المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم

(٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المرأة والرجل وهل يتساويان * ردٌّ

هم في ضميرك خيَّموا ام قوَّضوا ومنى جفونك أقبلوا ام أعرضوا
وهمُ رضاك من الزمان واهلهِ سخطوا كما زعمت وشانكَ أم رَضوا

ما بال ربَّات الحجال وذوات اللطف والدلال بَرَزْنَ من خدورهنَّ غضابى وأوسعنني لوماً وعتاباً . وفتحنَ عليَّ حرباً أعدى من حرب البسوس . وظلم من بوسي سعدٍ وبوس . وما اثبتُ ضدَّهنَّ بُمنكر . ولا ارتكبتُ في حقّهنَّ ذنباً لا يُغفَر

او ماذا رأينَ في مقالتي "المرأة والرجل وهل يتساويان" من قصد التحامل عليهنَّ والاجحاف بحقوقهنَّ حتى نفخنَ في البوق وهججنَ بنات جنسهنَّ في الاقطار وتألَّبنَ عليَّ جماعاتٍ منفناتٍ لاوَّل مرَّة وتربصَّنَ في مناواتي تربُّص الآساد وعهدي بهنَّ انفر من الظباء . وانا لم آتِ فيهنَّ الَّا بما قرَّرهُ الواقع وشهد بهِ الحال انتصاراً لهنَّ من القوم الظالمين

أقصَّرتُ في مدحهنَّ ام لم أُبالغ في وصف محاسنهنَّ ام لم اعترف بحقوقهنَّ . ألستُ القائل فيهنَّ " وبَرَوْا لها اقلاماً أقومَ من قدود المليف اذا أخجلت سمر القنا . وطعنوا بها طعنات أوقع من لحاظهنَّ اذا رنَّت سهامها في القلوب" . أفلا يعجبنَ بهذا الاطراء . أولستُ القائل ايضاً "ولا يجتمعا هو (اي الرجل) حقّاً اعترف لها بهِ مقامها في الهيئة الاجتماعيَّة متفاضلين الاعمال كلٌّ منهما في دائرتهِ غير متطاول الى دائرة سواهُ وبذلك يتمُّ نظام العائلة البشريَّة التي هي أمُّ الاجتماع الانساني" أفلا يرضينَ بهذه المساواة

على اني أجلُّهنَّ عن أن ازلهنَّ منزلة من يقول " ان النساء لا يرضينَ شيئاً "ولمَ في الامر دسيسة يدٍ مبرقعة وما هي بذات برقع (سامحها الله) افترت علينا ذلك فانتضيت عباراتي وحوَّلت

إشاراتي وأبدلت قولي وغيّرت منقولي اعتداء عليّ وتملّقاً لهنّ وصلت بيننا نار هذه الحرب وهنّ منها يشهد الله براء وانا لست منها في شيء بل تراني أقدّم فيها رجلاً وأؤخر أخرى . والاّ فهنّ أرفع من ان يعدُدنَ تقرير الواقع تحاملاً والانصاف إجحافاً

قد وقع الصلح على غلني فاقتسموها كارةً كاره
لا يدبر النّال الاّ اذا تصالح الثّور والفاره

رحماكنّ سيّداتي لو كان لي ان اصف المرأة كما اريد واشتهي لوصفتها كما قال احد شعراء الانكليز "ان الله خلق الرجل اولاً على سبيل التجربة ثم خلق المرأة اخيراً" ولكن من اين لي ذلك وانا لم اتجشّم البحث في هذا الموضوع واجعل نفسي هدفاً لسهام الاغراض الاّ منقاداً للعلوم الطبيعية لا للتصورات المجونيّة كمؤرخ يصف الوقائع ويشهد الاحوال ابتغاء رفع شأن المرأة في العمران بمعرفة مقامها الطبيعي فهو ولا ذنب لي الاّ ذنب الصادقين في الودّ المخلصين في القول والاّ فما المانع من ان تساوي المرأة الرجل ولماذا لم تغلّب عليه بل تركته يسنّ الشرائع المجحفة بحقوقها ويقوى عليها من اوّل الامر

والّي يمكن أن تكون بينهما هذه المساواة وهما مختلفان بالطبع من اصل الفطرة في التركيب والقابليّات والواجبات . فطلب المرأة مساواة الرجل كطلب الرجل مساواة المرأة امرٌ مستحيل واني لاعجب كيف يحاول بعض الناس اثبات هذه المساواة وما مثله الاّ كمثل من يحاول ان يساوي بين اعضاء الجسد المختلفة . ألعلّه يجهل ان اختلاف التركيب يوجب اختلاف القوى والافعال

فبقي علينا إذن وقد تقرّر هذا الاختلاف كما تقرّر بين اعضاء الجسد ان نعرف نسبته فيهما ولا نبحث في ذلك من حيث اهمّيتهما في الجسم الاجتماعي فانه لا خلاف في انّ كلاً منهما عضوٌ مهمٌّ شديد اللزوم لكمال الهيئة الاجتماعيّة كما ان كل عضوٍ من اعضاء الجسد شديد اللزوم لكماله . وقد تداركتُ ذلك في مقالتي السابقة حيث قلت "بل نضعها (المرأة) في مقامها الحقيقي الذي يليق بها تابعة الرجل في ارتقائه مساعدةً له متمّمة ما ينقص من كماله مختلفة عنه مشاق الحياة الداخليّة كما هو يذلّل لها مصاعب الحياة الخارجيّة حاضنةً اولاده تحت جناحي حنوها وتدبيرها عن طبع وتهذيب كما هو يسهر على راحتهم بعيني سعيه واقدامه عن سليقة ومعرفة" بل نبحث في نسبة هذا الاختلاف من حيث تفاوتهما في القوى جسديًّا وعقليًّا

يعلم قرّاء المقتطف الاغرّ اني نشرتُ في عدديه السادس والسابع بتاريخ هذا العام مقالةً تحت عنوان "المرأة والرّجل وهل يتساويان" ضمّنتها خلاصة مباحث الطبيعيين وعلماء الاخلاق

المتأخرين وصرفتُ فيها النظر عن اقوال المتقدّمين ولم اورد من اقوالهم الاّ شيئًا يسيرًا على سبيل الاستطراد لا الاستشهاد وقيّدتُ نفسي كل التقييد بعلوم الاختبار واقتصرتُ على ذكر الوقائع المقرّرة واجتنبتُ على قدر الطاقة التعرّض للاسباب الاّ فيما ندر . كل ذلك لكي أحصر الموضوع في دائرة لا يجد فيها المتقوّلون محلاً لكثرة الظنون حسمًا للنزاع وحرصًا على الحقيقة ان تحجبها غياهب الاوهام وتخدّشها عواصف الاغراض اذهي كما قيل

خطرات النسيم تجرح خدّيه — ولمس الحرير يدمي بنانه

وقد رأينا ممّا قرّرهُ علماء طبائع الحيوان كما قلنا في ما سلف ان الانثى اشد من الذكر في الحيوانات السافلة واضعف منهُ في الحيوانات العالية ومساويةٌ لهُ في ما كان بينهما واستنتجنا من ذلك ان امتياز الانثى على الذكر من صفات الحيوان السافل وان امتياز الذكر عليها من صفات الحيوان العالي . وابنّا ذلك هناك مفصّلاً بآيات بيّنات طبيعيّة وادبيّة وعقليّة . وظننتُ ان هذ البيان كافٍ لان يكون القول الفصل لما فيهِ من الصراحة والوضوح والاستناد الى الادلّة التشريحيّة والفزيولوجيّة والبسيكولوجيّة التي يقال عندها قطعت جهيزة قول كل خطيب . وما قصدتُ الاّ ان اجعلهُ قاعدةً يختلف اليها عند البحث في هذا الموضوع وما اتيتُ فيهِ بحرفٍ يشير الى وجوب تحقير المرأة واهمال تعليمها بل بالضدّ من ذلك قصدتُ ان ابيّن مقامها الحقيقي في الهيئة الاجتماعيّة وان انبّه الى اهمّيّة هذا المقام لئلاّ يشغلها عنهُ شاغل يشخّ بها الى ما سواهُ فتقصّر فيهِ ويصيبها كما في قولهِ

حسد القطا فاراد يمشي مشيها — فاصابهُ ضربٌ من العقّال

ولئلاّ يذهل الرجل عنهُ فلا يوفيها حقوقها فيسوء مصيرًا وكل ذلك حرصًا على انتظام العائلة البشرية وتحسّن حال الانسان في العمران بمعرفة كل من الرجل والمرأة حدّهُ فيقف عندهُ .

وكنتُ انتظر من السيّدات ان يعددنني بذلك نصيرًا لهنّ وخير نصير

وصاحبًا كالزلال يمحو صفاؤهُ الشكّ باليقين

وان ارى منهنّ تصويبًا ينشطني في الدفاع عنهنّ اذ ادخل الموضوع من ابوابهِ لان المدافع عنهنّ في غير اساليب الصواب يكون لهنّ شرّ نصير . ولكن لا اعلم كيف اقابل حضرات السيّدات اللاتي تصدّين للردّ عليّ زاعمات انهنّ وجدنَ في مقالتي مطاعن فنوقنَ نحوي سهام اللوم والتعنيف ولولا الخوف من ان يستحكم هذا الظنّ في اذهان جمهورهنّ بمطالعتهنّ مقالات نصيراتهنّ ويتناسينَ حقيقة مقالتي لتقادم عهدها فينصرفنَ الى الوهم باني متحاملٌ فيها عليهنّ لاقتصرتُ على مقابلتهنّ بالشكر لقاء اطرائهنّ في مدحي واستغنيتُ عن هذا الايضاح الذي لا ارى

والحالة هذه بدًّا منهُ ولا كنتُ مؤونة الردّ على اعتراضاتهنَّ لقيام بعضها على الوهم وسقوط البعض الآخر من نفسهِ بمراجعة نفس مقالتي

(١) أنكرت عليَّ حضرة السيدة الفاضلة م. ا. ي. قولي ان الفرق بين المرأة والرجل في القوى انما هو من اصل الفطرة وذهبت خلافًا لي الى انهُ من فرق التعليم والرياضة والعادات وزعمت انها تؤيّد قولها من كلامي المتناقض حيث قالت برشيق عبارتها "اجتريءُ ان اقول ان بعض اقوالهِ متناقضة ... أوليس هو القائل مع العلّامة بروكا: ان زيادة اتساع الجمجمة في النساء قديمًا عما هو عليهِ حديثًا كانت "لان" المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الاعمال اكثر منها في هذا العهد" واستطردت من ذلك الى القول "فما المانع من انهُ لو دامت لها هذه المقاسمة الى هذا الزمان لبقيت مثلهُ او أسمى منهُ" اقول نعمَ النتيجة لو صحّت المقدّمة ونعمَ الحجّة عليَّ لو صحّ النقل عني فعفوًا ايتها السيدة لم اقل ذلك وهذا قولي "الغريب ان نساء الأجيال التي عاشت قبل التاريخ كانت نسبة سعة جمجمتهنَّ أعظم منها في نساء اليوم قال بروكا وهذا يظهر منهُ "أنَّ" المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الأعمال اكثر منها في هذا العهد" لا "لانها". وهو على حد قولي ايضًا بعد ما تكلمت عن تقارب الرجل والمرأة تشريحيًّا في اوائل الحياة وتباينها في اواسطها ثم تقاربها بعد ذلك "وهذا الفرق التشريحي يرافقهُ فرق في القوى العاقلة والادبية ومنهُ يفهم لماذا يشترك الذكر والانثى بالالعاب في سن الحداثة ثم يفترقان كثيرًا في سن البلوغ ثم يتقاربان في سن الهرَم" فعلى مقتضى قول حضرتها يجب ان يفهم من هذا القول ايضًا ان اقتراب الرجل والمرأة وافتراقها تشريحيًّا هو لاشتراكها وافتراقها بالالعاب والمفهوم بالعكس ولا يخفى ما بين القولين من الفرق في المعنى وان لم يكن بينهما الّا زيادة حرف واحد في اللفظ فمفهوم كلامي نتيجة ومفهوم كلامها سبب وهذا الخطأ منها في النقل هو سبب هذا الوهم في نسبة التناقض لكلامي ولضيق المقام اكتفي بالتنبيه اليهِ لازالة هذا الوهم ولا اشك في انهُ من حضرتها خطأٌ سهوي

ولا انكر بان التعليم والرياضة والعادات الخ تؤثر جدًّا في حال المرأة ويجب ان تستخدم لخيرها ولكن لا أُسلّم مطلقًا بانها اذا تساوت فيها مع الرجل ساوتهُ في القوى لاسباب اعدّها جوهرية في تكوينها وقابلياتها وواجباتها هذا اذا كنا نسلم ان القوى والافعال مرتبطة بتكوين الاعضاء ألا ترى ان الاشغال التي تعلمها النساء كالرجال واكثر منهم كفن الخياطة والطبخ والرسم والموسيقى لا تستطيع المراة ان تساوي الرجل فيها كما قلت في مقالتي السابقة. على ان نفس مساواتها لهُ بالتعليم والرياضة والعادات لو تأملناها جيدًا لوجدناها الّا في ما ندر ممتنعة عليها من اصل التكوين فطلب المرأة والحالة هذه مساواة الرجل فرض مستحيل لا يجوز لها ان تضيّع

وقتها فيه وهذا لا يحطُّ من قدرها لان عليها واجبات اخرى مهمة جدًّا اذا احسنت القيام بها لم تعدم حقوقها في الهيئة الاجتماعية

(٣) اعترضت عليَّ حضرة الفاضلة السيدة راحيل حجار اعتراضاتٍ شتَّى لا يسعني ضيق المقام الاَّ ان آتي الجواب عليها اقتضابًا لكثرة خصمائي ووجوب الردّ على كلٍّهنَّ صُبَّةً واحدةً لئلاَّ يعتبنَ عليَّ اذ ان السيّدات يصفحنَ عن كل ذنبٍ الاَّ ما تُقدِّمُ منه رائحة التفضيل بينهنَّ

قالت : اني بحثت في المرأة والرجل بحث الطبيعيين لا بحث اهل النظر وعابت عليَّ ايرادي بعض امورٍ عن المرأة اقرب الى البحث النظري منها الى البحث الطبيعي مثل قولي "ان الرجل يأكل اكثر من المرأة ولكنها انهمُ منهُ وان الذي يمنعها من ارتكاب الجرائم انما هو خجلها وحياؤها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها وانها أحيل من الرجل واخدع لانها اضعف منهُ والحيلة والخداع سلاح الضعيف" ولا انكر بان من هذه الأمور ما هو اقرب الى علوم النظر الاَّ اني اقول ايضًا اني لم التزم البحث في الوجه الطبيعيّ الاَّ لكي اجعل للوجه النظري مجالاً اوسع وقيمةً اعظم بتمهيد السبيل لهُ حتى يقلَّ خطاهُ ويكثر صوابهُ اذ لا يخفى ان العلوم النظرية ليست الاَّ الاستقراء والاستنتاج المبنيّين على امورٍ مسلَّمة هي عندهم كالحقائق فكلما كانت هذه الامور المسلَّمة اقرب الى الصواب كان الاستقراء والاستنتاج المبنيَّان عليها أصح كذلك . وايُّ شيءٍ اصحُّ من العلوم الطبيعيَّة التي هي في حكمها كالعلوم الرياضيَّة ولذلك كان كثيرٌ من أحكام النظّار المبنيُّ على هذه العلوم حكمةً كحكم اليقين . على ان من الامور النظريَّة المتقدِّم ذكرها ما هو مبنيٌّ على المراقبة والاختبار فقول حضرتها " فبأي مقياس قاسوا نهامة الرجل والمرأة حتى عرفوا انها انهم منهُ " مردودٌ عليهِ بالقول إنَّهم قاسوها بمقياس المراقبة وان لم يرضها ذلك فبمقياس "الاكل" ولا اعلم ما الذي ساءها من هذا القول وهو ليس قولي بل قول جمهور العلماء المتبحّرين في درس طبائع الحيوان ومراقبة افعالهِ . وان لم يمنعها ذلك فنحن نأتيها بتعليل فلسفي ينطبق على هذا القول لعلَّها تقنع فلا يخفى ان بين عوائد الرجل وعوائد المرأة بونًا بعيدًا فالرجل كثير الحركة كثير السعي والاشغال التي تطلبها احتياجاتهُ شاقة وتطلب منهُ جهدًا جهيدًا وسعيًا عظيمًا خارج مسكنهِ فلا يتأتى لهُ ان يتناول الطعام الاَّ في اوقاتٍ متباعدة ولذلك كان لا يجلس على الطعام الاَّ وقعاتٍ قليلة ويأكل كثيرًا . بخلاف المرأة فان سعيها قاصرٌ على تدبير منزلها وحركها بالنظر الى ذلك قليلة والاشغال المطلوبة منها وان كانت مهمة الاَّ انها غير شاقة بالنسبة الى اشغال الرجل وهمومهِ وهي دائمًا في البيت وهو دائمًا بعيدٌ عنهُ ولذلك كانت تأكل اقلَّ من الرجل وتجلس على الطعام وقعاتٍ اكثر منهُ ولهذا كانت أنهم منهُ

واما كون الذي يمنعها من ارتكاب الجرائم "انما هو خجلها وحياءها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها". فهو قول بعضهم وكنت اودّ ان اسلم مع حضرتها بان الذي يمنعها من ذلك انما هو "لانها اميل الى السلام وحب الاتفاق وكره المآثم والشرور" الى آخر ما قالت لاني اريد ان تكون لها هذه الصفات لولا ان هذا التعليل نفسهُ قاصرٌ ويحتاج الى تعليل آخر يعرف منهُ لماذا هي كذلك فلا شك انها كذلك لانها اضعف واذلُّ من الرجل وهذا يولّد فيها الخوف ولانها محجّبة وان لم تبقَ مقنّعة وهذا يولّد فيها الخجل والحياء وما ادلّها من صفتين لا أرضى للسيدات ان يتجلّينَ منهما

وعلى نفس هذا التعليل يعلّل لماذا المرأة احيل واخدع من الرجل لكن لما كانت حضرتها لا ترى وجه اقناعٍ في قولي "لانها اضعف منهُ والحيلة والخداع سلاح الضعيف" كان لا بدّ لي من بسط الكلام عليهِ على وجه أعمّ تأييدًا لهذه الحقيقة النظرية التي هي في ثبوتها كالحقائق الطبيعية المقرّرة ولا ننظر اليها في انواع الحيوان حيث نرى آلافًا من الامثلة التي تدلّنا على ان الحيلة هي كل قوّة الحيوان الضعيف لردع عدوان الحيوان القوي عنهُ او لاخذهِ في شركهِ ولولا ذلك لما امكن بقاءهُ حيًّا مع خصمهِ القوي بل ننظر اليها في احوال الامم في العمران فلا يخفى ان الشرائع الحاكمة على الامم كانت في بدء الامر استبدادية ظالمة ولم تزل غير متساوية في كل الاقطار ومعلوم ان الاستبداد يورث الخوف في قلوب الرعية فلا تجد ما يحميها من غضب حاكمها المستبد سوى التملّق لهُ والرياء بهِ . والرياء يورث الخداع والكذب وما شاكل ويستحكم فيها ذلك بطول لبثها محكومة بالاستبداد وينتقل في نسلها بالوراثة خلقًا عن سلف حتى يصير فيها اخيرًا طبيعةً لا تزول منها بالتعليم والحرّية حتى يمرّ عليها منها بقدر ما مرّ عليها من عصور الجهل والاستبداد ولذلك كنت ترى القوم الذين عاشوا تحت ظل الاستبداد واستحكم فيهم الرياء قومًا لا يصدقون ولا يصدّقون وقلّما تجد بينهم صديقًا مخلصًا ولو خرجوا الى نور العلم والحرية ولست تجد بينهم ذلك حتى يمرّ عليهم فيهِ بقدر ما مرّ عليهم محجوبين عنهُ . وما قيل هنا يقال ايضًا عن الرجل والمرأة وكلامنا عامٌّ لا يجوز النظر فيهِ الى شعبٍ من الشعوب او امّة من الامم بل الى عموم البشر في العمران فان الرجل لجهلهِ استبدَّ في اول الأمر وخاتلهُ المرأة فاستسلمت لهُ واقبلت عليهِ متملّقة كي تتقي من جورهِ ولا يكفينا ان ننظر الى نساء الشعوب المتمدنة بل فلننظر الى نساء الشعوب التي لم تزل غارقة في الجهل فلا تكاد تجد امرأة تخاطب زوجها الّا كعبد ذليل امام سيّدهِ المستبد فكيف يمكن لهذه المرأة ان تكون غير محتالة ومخادعة . وكون المرأة احيل واخدع من الرجل لا يحط من شأنها بقدر ما يحط من شأن الرجل الذي هو سبب ذلك فيها . على اني لا انكر بان هذه

الصفات المذمومة في المرأة الجاهلة تنقلب — وهنا اوافق حضرتها — الى مزايا ممدوحة في المرأة المهذبة بحيث تصير فيها فضيلة وانضاعًا وطاعةً وصبرًا وطهرًا وعفافًا ومحبةً وشفقةً وحنوًا الى آخر ما وَصَفْتها به من جليل المزايا وحميد السجايا

(٢) اني اشكر لحضرة السيدة الفاضلة مريم مكاريوس على اطنابها في مدحي وأُوافقها على ان الرجل اذا كان يمتاز على المرأة بشدّة البدن فالمرأة تمتاز عليه بجمالها واعتدال قوامها ولطف تركيبها وغضاضتها وبضاضتها اقول وبذلك قوّتها وقد اشرت الى هذه الامتيازات في مقالتي السابقة خلافًا لقولها اني اهملتها ولا اخالفها في ان انبساط قدم المرأة وكونها تزرّ ثيابها عن اليسار خلافًا للرجل مسألة مختلف في مدلولها ولكني انكر على حضرتها نسبتي الى التحامل عليها والاجحاف بحقوقها ولا أُسلّم معها بامور ثلاثة وهي اولاً انكارها كون بطء النمو دليلاً على الارتقاء وسرعته دليلاً على الانحطاط ثانيًا قولها ان حواس المرأة ارقى من حواس الرجل ثالثًا كون ثقل الدماغ ليس دليلاً على كبر العقل

اما كون بطء النمو وسرعته دليلين على الارتقاء والانحطاط فأمرٌ مقرّر واني استغرب كيف ان حضرتها ترتاب فيه ويكفينا للحكم فيه ان نلقي نظرنا الى ما حولنا لنتأكد صحته في مواليد الطبيعة النبات والحيوان حتى الجماد ايضًا . ألا ترى سرعة نمو النباتات السافلة وبطء تكاثر الحيوانات العالية ولا أُوجّه نظرها الى الاحياء المكروسكوبية التي تتكاثر ملايين وتنمو وتبلغ اشدّها وتهرم وتموت في اقل من ساعة فان مراقبة هذه لا تتيسّر الّا للخاصّة بل الى الفرق بين النباتات المحولة كالاعشاب والنباتات المعمّرة كالاشجار مما تعرفه العامّة فايّ فرق بينهما في سرعة نموّ الاولى وبطء نموّ الثانية . وما قيل عن النبات ينال ايضًا عن الحيوان وبه يعلّل ايضًا سرعة نمو البنات وبطوء الصبيان اذ لا يخفى ان البنات يسبقن الصبيان لغاية سن ١٥ سنة ثم يقفن ويستمر الصبيان على النمو كما قلت في المقالة السابقة

واما كون حواس المرأة الخمس أدق من حواس الرجل فقولٌ مبنيٌّ على ادلّة تشريحية وفزيولوجية مغلوطة والذي اعلمه علم اليقين بناء على ما هو مقرّر في هذين العلمين انها دون حواس الرّجل ولنا على ذلك ايضًا برهانٌ آخر عملي وهو امتياز الرجل على المرأة في جميع الاعمال التي تحتاج الى ارتقاء هذه الحواس حتى الاعمال الخاصة بالمراة نفسها كفن الخياطة والرسم وما شاكل وقد اشرنا الى ذلك في ما تقدّم فلو كانت حواس المرأة ارقى من حواس الرجل حقيقةً لاقتضى ان تمتاز عليه في هذه الاعمال بل في جميع الاعمال اليدوية والعقلية ايضًا لاحتياجها جميعها الى الحواس الظاهرة التي هي ابواب العقل على ان بناء هذه الحواس هو كبناء جميع المجموع العصبي

على معارف المعلمين الحقيقيَّة لجهلهم العربيَّة يرجع اللوم على ظاهر هذا الاعتذار الى ذلك المعلم الذي يكون فيهِ من عيوب الوظيفة فضلاً عن عدم المعرفة عيب الغش وعدم الامانة (وهما من جملة حالات المعلمين الحاضرة). ولكن على حقيقتهِ يبقى اللوم على ذلك الرئيس الذي يكون فيهِ نفس ما في ذلك المعلم من عدم الاستقامة وحب الذات والطمع في الرئاسة. فلكي يتقي سهام الملام ويأمن تبعة المسؤولية يترتب عليهِ إما ان يكون واسع الدراية محيط المعرفة بجميع الفنون التي تدرَّس في مدرستهِ حتى يستطيع القيام بكل ما تطلبهُ وظيفتهُ الخطيرة او ان يتخلَّى عن منصبهِ للخليق بهِ والجدير ولا يطبِّق عليهِ ما قيل في ذلك الوزير

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيتهِ في حال ابهاء
فهو الوزيرُ ولا ازرٌ يُشَدُّ بهِ مثل العروض لهُ بحرٌ بلا ماء

رابعًا حالة الكتب الحاضرة * ما كانت حالة الكتب الحاضرة لتقف مانعًا في طريق اكتساب هذه الملكة لو انحصرت عيوبها في تعددها بكل فن واختلاف مذاهب واضعيها وعدم احاطتها فقط كما اشار جناب فهمة افندي شديد ولكن لنا فيها عيوب أُخرى اجدر بالاعتبار وافعل في التأخير. وهذه الكتب التي نحن بصددها يراد بها كلا النوعين الموضوع احدهما لتعليم القراءة والآخر للتخرج في فنون اللغة. فيعاب النوع الاول بعدم الاتساق الحكم والتبويب المرافق قوى التلميذ في علو الطبقة وارتفاع الافكار كما نرى كتب الاعاجم ولا سيما في الانكليزية. ويعاب النوع الثاني بغموض العبارة وخفاء المراد من عويص اللفظ وغريب التعبير حتى في نفس المختصرات. ويعاب النوعان معًا بعدم الضبط التام بالحركات ولا منازع في هذا النقص الاخير. فمن الاطلاع على هذه الموانع الواقفة في طريق اكتساب ملكة اللسان المصري يسهل التوصل الى الاسباب الكافلة ازالتها. اذ من عرف الداء سهل عليهِ الدواء. والاَّ فمن دون امتلاك ناصية الفصح في التعبير. عقبات وحزون واحادير. لا تزول الى دهر الدهاريز

الآثار المصرية المكتشفة حديثًا

مصر دار الغرائب وغرائبها آثارها وحفيظة الخرائب وبخرائبها افتخارها. وكل عام نجد من آثارها آيات بيِّنات ومن خرائبها سورًا ناطقات. ففي العام الماضي اكتشفت لجنة النقب الانكليزية حصن بسامتكوس الاول الذي التجأ اليهِ اليهود حينما اخرب نبوخذ نصَّر اورشليم. ومدينة تحفنحيس المذكورة في التوراة. وهذا العام اكتشفت خرائب تل اليهودية المذكور في

(٤) اني اقول ردًّا على خطاب حضرة السيدة الفاضلة مريم مطر انهُ لم يلجئني سلبي ولا للتحامل على النساء ولكني قصدت في مقالتي تقرير الواقع ولا انكر ان المنتصرين والمنتصرات ضدّي كثارٌ كما قالت ولكني اقول ان الحق لا تهولهُ الكثرة فكم فئة صغيرة غلبت فئة كبيرة باذن الله . واني اسلم معها بان المرأة على خفّة عظمها ودقة عضلها لا يوقفها عن الدفاع عن نفسها صلابة عظم الرجل وغلظ عضلهِ لاني لا اجهل ان لها سلاحًا آخر غير سلاح القوّة هو سلاح الحيلة والدهاء

سألت حضرتها ثلاث مسائل (١) هل كانت المرأة في اوّل عهد الاجتماع مساوية للرجل (٢) هل هي في الحالة الحاضرة مساوية لهُ (٣) هل تكون مساوية لهُ في المستقبل . واجابت على كل ذلك بالايجاب بل ربما توسّمت فيها سبقًا عليهِ ايضًا . وانا اوافقها في جوابها على السؤال الاوّل وان كنت اخالفها في التعليل الذي يصرفني عن بسطهِ هنا ضيق المقام . واخالفها كل المخالفة في جوابها على السؤالين الاخيرين . اما كون المرأة مساوية للرجل في الحالة الحاضرة فليس لها عليهِ دليل سوى قولها "ان المرأة اقدر على اعمال الرجل ما هو على اعمالها بناء على ان من النساء من نبغنَ في الطب والفقه وحسن الملك" ولما كان الجواب على ذلك مستدركًا في مقالتي السابقة بقولي "لا تبعد ان تكون سيادتهنّ قد استتبّت لهنّ لاسباب أُخرى اما لارث ملوكي واما لنبوغ غير اعتيادي." قالت حضرتها "فنحن لا نقول الخلاف لاننا نعلم ان الرجل منذ أُتيح لهُ وضع القوانين والشرائع وتفضيل نفسهِ على المرأة وهضم حقوقها وامتيازاتها لم يعد يتهيأ لها تولي المناصب العظيمة" فيمَ تجيب حضرتها يا ترى لو سألناها لماذا "اتيح لهُ وضع القوانين والشرائع وتفضيل نفسهِ عليها الخ" ولم يتح لها ذلك . لا شك في انها تجيب لانهُ اقوى منها . وبذلك تجيب ايضًا لو قلنا لها عن طبيعاتها وقابلياتها "انهُ لا يعلم انهنّ سرنَ الاّ على خطوات الرجال مقلدات غير مخترعات" وعن ملكاتها "انهنّ لم يحكمنَ حكمهنّ الاّ بمساعدة الرجال" ولا يحسن الملك بهنّ الاّ اذا كنّ فيهِ صورة لا حقيقة كما في ملكة ارقى الشعوب اليوم والاّ فيسرنَ بالملك الى الوبال كما دلّت عليهِ التواريخ . واما قولها ان المرأة ستكون مساوية للرجل في المستقبل بل ارقى منهُ فهذا لا دليل لها عليهِ ومناقض لما علم من سنن ارتقاء الرجل والمرأة حيث تقرّر ان الانثى اقوى من الذكر في الحيوانات السافلة ومساوية لهُ في الحيوانات المتوسطة واضعف منهُ في الحيوانات العالية اللهمّ الاّ ان تكون تخاف على الهيئة الاجتماعيّة في المستقبل من الانحطاط فيتحقق قولها ولا اظنّ ان حضرتها تعدّ لمستقبل الهيئة الاجتماعيّة مثل هذا الشرّ

على اني اعجب غاية العجب من تحامل حضرات السيدات عليّ وتوهمهنّ بي سوءًا وانا لم اجسهنّ شيئًا من حقوقهنّ بل بالضد من ذلك بحثت في امرهنّ بحثًا طبيعيًا لتقرير مقامهنّ في العمران

وهذا يعدُّ انتصارًا لهنَّ لا تحاملاً عليهنَّ . او ماذا يقلنَ (وهنَّ لا يحملنَ مني ذلك) في الشرائع التي يدنَّ بها والتي تجعلهنَّ تحت الرجل بدركات وتحظر عليهنَّ امورًا كثيرة لا تحظرها على الرجل . أليست هي القائلة فيهنَّ "المرأة ضلعٌ من الرجل والرجل رأس المرأة" حتى لا نأتي الاَّ باخف ما قالت فيهنَّ . اوماذا يرغبنَ في مزاحمتهنَّ الرجال وطلبهنَّ المساواة بهم أيرغبنَ ان يشتغلنَ اشغالهم فان كان كذلك فلقد طالما جدَّ الرجل وكدَّ وسعى في طلب الرزق حتى كلَّ وملَّ والمرأة عائشة على نفقته مرتاحة من اتعابه خالية من تجشم اهواله فلتتفضل حضرتها ان كانت تجد من نفسها قوَّة وتجند منها الجند وتؤلف العمَّال وتشيد الأعمال وتسعى وتجد وتكدح وتكد في طلب العيش فقد آن لها ان تشتغل وللرجل ان يستريح فان كانت تستطيع ذلك فلتقدم عليهِ فيكون لها بهِ أجر المحسنين والاَّ فلا تضيع الوقت الثمين في طلب المستحيل ولترضَ بمركزها فانهُ ليس اقل اهميَّة من مركز الرجل

(٥) لقد طاب لي المقام وطال بي الكفاح والصدام في هذه الحرب مع السيدات حتى عدت لا يلذُّ لي ان اخرج منها الى حرب ذوي لحيٍّ وشوارب ولذلك اقتصر في الرد على جناب الاديب خليل افندي سعد بالاشارة الى الوهم الذي جعلهُ يعترض اعتراضهُ عليَّ في مقالتهِ التي وضعها تحت عنوان " الرجل والمرأة وهل يتساويان " حتى اذا انتبه اليهِ اصلحهُ وهو في قولهِ اولاً "والذي يلوح لي ان الانثى والذكر متساويان في القوَّة اصلاً ثم كلما ارتفعت في سلم النشوء انحطَّت قوتها الخ" وثانيًا في قولهِ " ولما كان القائلون بامتياز الانثى على الذكر قوَّة في الحيوانات السافلة لا بدَّ لهم من مستند يقررون بهِ قولهم فنطلب الى حضرة الدكتور شميل ان يفيدنا عن بعض مستنداتهم" فنجيب حضرتهُ على القول الاول بان المسألة ليست من قبيل اللوح حتى يلوح لهُ بالحدس والتخمين ولكن من قبيل اليقين المقرر بالمراقبة والاختبار . وعلى القول الثاني بانهُ لو انتبه الى معنى قولنا " فمن المعلوم لاهل النقد من علماء طبائع الحيوان ان الانثى اشدّ من الذكر في الحيوانات السافلة " الخ لعلم ان المراد بهذه الشدة ان الانثى اكبر من الذكر في جسمها واشد في بنيتها واقوى في قوتها كانثى النحل والزنابير والفراش وكثير من الاسماك والحشرات فهذه هي المستندات التي يطلبها حضرتهُ وفي ما عدا ذلك فاني شاكرٌ لحضرتهِ على انتصارهِ لي واطرائهِ عليَّ والسلام ختام

مصر — شبلي شميل
دكتور

﴿ المقتطف ﴾ سنأتي بقية المناظرات في غير هذا البحث في الجزء التالي

لغزٌ

وطأطأ رأسهُ زيدٌ حياءً واصبح وهو يسحب ذيلَ عمرِ

العطف يوسف حنا نعمة

حلُّ اللغز الاول المدرج في الجزء الثاني عشر من السنة الحادية عشرة

اي مامًا فضلهُ بين الملا مثل شمسٍ عند رَيْعَانِ النهارْ
لغزكَ الباهي تبدّى زاهيا كرياضٍ زُيِّنتْ "بالجُلَّنارْ"

ميت غمر جرجس حاوي

حلُّ اللغز الثاني

بعقدٍ جيدُ لغزكَ جاء يزهو منيرًا اذ نراهُ في "سعيدِ"
من الاقيالِ مَن رفعوا بمصرٍ منارَ العلمِ بالسعيِ الحميدِ
لهم ذكرٌ يجدّدهُ مليكٌ هو التوفيقُ ذو الرأيِ السديدِ

الاسكندرية يوحنا سركيس

ثم ورد حلها نظمًا من حنا افندي فهمي بميت غمر وصبحي افندي غزل بصور وعبد الكريم افندي فهمي كاتب بهندسة مديرية المنيا ومحمد افندي رشدي بديوان بيت مال مصر ومحمد افندي شادي الحامي بطنطا وشهود افندي سرّي بحكمة بنها الاهلية ومراد افندي سنون في بيروت وخليله افندي خليل بسمالوط وعزتلو يحيى بك قدري بمصر ويوسف افندي نعمه وكيل بوسطة العطف. وورد حلها نثرًا من قاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال. وورد حل الاول فقط نظمًا من خليل افندي نعيمه بالاسكندرية ويوسف افندي بشلي باسيوط. وورد حل الثاني فقط نظمًا من عبد الحليم افندي حلمي مهندس قسم المنيا وعبد الله افندي فرج بطنطا. واما باقي ما ورد علينا فغير صحيح

وفاةُ خليلِ المقتطف

قد حصل لي مزيد الاسف والكدر لوفاة عديل روحي اسعد افندي الحداد وصرت على قول من قال

ولست بمالك عبرات عينٍ ابت بدموعها الاّ انهمالا

رحل لسبيله فقام احبابهُ على النوح والتعداد ولبسوا عليهِ ملابس الحداد يذكرون مع نضارة شبابهِ نضارة آدابهِ ومع طيب اخلاقهِ وفرة خلاقهِ ويكون شمائلهُ ومشتملات صدرهِ. تعجّل الرحيل والآمال بغرّة شبابهِ معقودة وظهور الاحباب بضاء عزائهِ مشدودة

لو كان يخلد بالفضائل فاضلٌ وصلت لك الآجال بالآجالِ
او كنت تفدى لافتدتكَ سراتنا بنفائس الارواح والاموالِ

الحزين الضنين قاسم هلالي
مهندس بديوان الاشغال